

المقامة الكروية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين
السلام عليكم أيها الأصدقاء الأعزاء . أما بعد،
فلا باع لأخيكم في أدب الكرات، ولا في فن المقامات، فاغفروا ما تجدون من هفوات. أردت أن أسلي، بقصتي
لعلي...

لقد عمّ الدنيا وانتشر، خبر كأس العالم في قطر. فشاهدتُ على التلفاز ما يدعو للفخر والاعتزاز،
وأنا في مكتبتي أسمع الأخبار وأقرأ الأشعار. ولم يكن لي في المباراة وطر، بعد أن خرجت منها قطر.
وبعد فوز المغرب أدركت فيه مآربي إذ انتشى العربان، وزغرد النسوان. وعنّ لي في خاطري: "من المحيط
الهادر، إلى الخليج الثائر، لبيك عبد الناصر، تمّوجي يا أرض بالهيب، وأشريقي يا وحدة العرب". وقلت في
الحال بلا جدال:

اليومُ أشهدُ ما يدعو إلى العجبِ
توحدُ العُربُ كلَّ العُربِ في اللعبِ
فالنصرُ في كرةِ أضحى يوحدُنا
من مغربِ الشمسِ حتى دوحة العُربِ
فوحدةٌ للعُربِ في خيالي، في الحلِّ والترحالي، وهي أعزُّ أمنيّاتي، تشدو بها أبياتي، في زمنِ الويلاتِ ونكسةِ
النكساتِ وحربِ ستيناتِ (١٩٦٧):

يا ليتني أحيا لأسمع أو أرى
وطني الكبيرَ موحدًا ومحرّرا
ويعودُ مجدُّ العُربِ مجدًا هاديًا
نُهدي الشعوبَ تقدّمًا وتحضّرًا

فقلت لابني طامي: اسمع مني كلامي، يا من له ودادي، خذني إلى "الإستاد"، لأشهد الأسود، والهدف المنشود.
فقال: هيا نسري، مع صاحبِ كالبدر، ابن العطيّة أطري.

دخلت مدخل العرين، وصرحنا الحصين، فسرني "الإستاد" يا أيها الأجواد، وكنت ثالث الاثنين، بصحبة الابنين.
أخذت صورةً "للبيت"، بالشهرة والصّيت. فنعم تلك الصورة، أبهى بيوت (الكورة)، في هذه المعمورة. قد أعجب
الأنام، وأبهر الإعلامَ وأعجز الأعلام. وجدت فيه من التنظيم، ما يستحق الإطراء والتعظيم. والناس فيه تموج
بين هبوطٍ وعروج. وما أن آن أو أن اللعِب، تعالت الأصواتُ حول الملعب، وشجع المغرب صوتُ العرب،
والأجنبيّ ويحه للأجنبي.

وعندما فاز الفرنسي بالـ(الجول) امتنع العرب عن القول. ولما حان موعد الاستراحة، أخذ اللاعبون الراحة، ثم عاد الفريقان للعب، وأنا مكسور القلب. ولما صفر الرئيس، تراكضوا كالعيس، فحمي الوطيس. وقدّر الفرنسي وعرف، بخبرة لا بالصدف، أن يدخل الكرة في الهدف. فحازت فرنسا بالفوز والنجاح، وعدت من "البيت" إلى بيتي بلا ارتياح. ولكن والحق يُقال، أن أبناء المغرب رجال، لعبوا لعب الأبطال، فلهم كل احترام وإجلال. وكان كلا الفريقين أفارقة، بموروثات خارقة، ومهارات فائقة.

وكان الشاعر معروف الرصافي، أفضل من صاغ القوافي، في مدح الكرة باستلطافٍ وإنصاف، وقال القول

الكافي (أي قال الرصافي):

قصدوا الرياضة لاعبين وبينهم

كرة تراض بلعبها الأجسامُ

وبرفس أرجلهم تساق وضربها

بالكفّ عند اللاعبين حرامُ

ولقد تُحلق في الهواء وإن هوت

شرعوا الرؤوس فناطحتها الهامُ

وتخالها حيناً قذيفة مدفع

فتمرّ صائتة لها إرزامُ

ولربما سقطت فقام حيالها

للضرب عبل الساعدين همامُ

فتخالها وتخاله كفريسةٍ

سقطت فزمرج دونها الضرعامُ

تنحو الشمال بضربة فيردّها

نجو الجنوب مُلاعب لظامُ

وتمر واثبة على وجه الثرى

مرأ كما تتواشب الآرامُ

وتدور بين اللاعبين فمحجمُ

عنها وآخر ضارب مقدمُ

إن الجسوم إذا تكون نشيطةً

تقوى بفضل نشاطها الأحلامُ

د. حجر أحمد البنعلي ١٦-١٢-٢٠٢٢